

مدينة بغداد في الثقافة الصينية الوسيطة

حاتم الطحاوي*

في البداية يجب التعريف بأحد أهم المؤرخين الصينيين في العصور الوسطى، وهو شوجو-كوا Chau ju - Kua، الذي ساهم مساهمة فعالة في تناول تاريخ العرب والمسلمين، وخاصة صلاتهم السياسية والتجارية مع الصين آنذاك.

كان عمل شوجو - كوا الرسمي مفتشاً للجمارك في ميناء كانتون الشهير في القرن الثالث عشر الميلادي. ولم يكتف بمهنته التي كانت تنحصر في فحص السلع والبضائع الواردة إلى الميناء، وكتابتها وتصنيفها وتسجيلها في دفاتر خاصة بها، مع تقدير قيمة الجمارك المطلوبة فيها، بل كان لديه شغف وافر بمعرفة العوالم الأخرى البعيدة عن الصين.

وهكذا صنف كتابه الكبير معتمداً على الحكايات والأخبار التي استقاها من أفواه التجار والبحارة الأجانب والصينيين، الذي ذكر فيه عشرات البلاد والجزر الواقعة في المحيط الهندي والخليج الفارسي والبحر الأحمر متطرقاً في ذلك إلى أحوالها السياسية والاجتماعية، ومركزاً على الجانب الاقتصادي بها، ومنتجاتها وحركة الصادرات والواردات بها، وربما كان ذلك راجعاً إلى طبيعة عمله كمفتش للجمارك في كانتون. والحقيقة أن شوجو-كوا لم يكتف بذلك وهو يصنف كتابه الفريد، بل نهج نهج الباحثين الملتزمين، فلم يكتف بروايات البحارة والتجار عن تلك البلاد البعيدة عن بلاده، بل اعتمد على ما ورد في التواريخ والسجلات الملكية الصينية مثل T'ung-tien كما اعتمد بشكل واضح أيضاً على ما ذكره الرحالة الصيني شوكو-فاى Chou K'u-fei في القرن الثاني عشر الميلادي، عن بعض المدن والبلدان.

ويتميز كتاب شوجو-كوا بميزة أخرى، هي أنه كتاب يتحدث عن كافة أحوال عشرات البلدان والمدن والجزر، والسلع والبضائع الموجودة بها.

وهو في هذا يشبه كتب الرحالة الذين جابوا في العصور الوسطى كابن جبير وماركوبولو وابن بطوطة وغيرهما.

* باحث وأكاديمي من مصر .

غير أن كتاب شوجو-كوا يتميز بأن صاحبه لم يغادر بلاده الصين قط. بل قام بتصنيفه عبر اعتماده فقط على المصادر التي سبق ذكرها.

ونظراً لتأليفه مصنفه في منتصف القرن الثالث عشر الميلادي، وكذلك نظراً لقوة التجارة البحرية الإسلامية مع الصين آنذاك، هو ما دفع مئات التجار والبحارة المسلمين إلى الوصول بسفنهم وسلعهم وبضائعهم إلى ميناء كانتون الصيني، فقد استمع مفتش الجمرك شوجو-كوا منهم أيضاً إلى العديد من الأخبار والحكايات عن البلدان والمدن الإسلامية. كالقاهرة والإسكندرية، وبغداد والبصرة والموصل ومكة المكرمة فضلاً عن عمان وحضرموت والساحل الصومالي.

غير أنه خص بغداد بالحديث في موضعين مختلفين من كتابه، في الفصل رقم 20 تحت اسم Ta-ts'in، ومرة أخرى في الفصل رقم 30 تحت اسم Pai-ta. وهو ما لم يفعله مع أية مدينة عربية أو غير عربية أخرى في مصنفه. ولابد أن ذلك راجع إلى أهمية بغداد بوصفها حاضرة الخلافة العباسية حاملة مشعل الحضارة الإسلامية التي توهجت وأنارت العالم الوسيط كله، حتى سقوط المدينة تحت أقدام جحافل المغول 1258م.

وقد أفاضت المصادر التاريخية الإسلامية في الحديث عن بناء مدينة بغداد، وأن الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور قد أمر ببنائها بسبب ثورة الرواندية عليه بالهاشمية، ونظراً لأنه كان يكره أهل الكوفة (العاصمة العباسية الأولى)، فأشير عليه بمكان بغداد، وقيل له: «تجيوك الميرة في السفن من الشام ومصر والمغرب، ومن الصين والهند. فأحضر العمال لبنائها، على رأسهم أبو حنيفة الذي كان مسؤولاً عن الأجر واللبن»¹.

وعلى الرغم من ذلك فلم يذكر مؤرخنا الصيني شيئاً لدى حديثه عن بغداد عن سبب بناء المدينة. غير أنه وصفها بأنها «عاصمة جميع بلاد العرب». وأنه يمكن الوصول إليها بحرأعبر استخدام السفن في الوصول أولاً إلى مدينة مرياط Malopa

في حضرموت, ثم الانطلاق منها في رحلة برية تستغرق 130 يوماً, عبر المرور على 50 مدينة حتى الوصول إلى بغداد².

ومن الواضح هنا أنه جعل مرباط نقطة انطلاق لبغداد, متأثراً بثقافة البحرية, وسؤاله التجار المسلمين والأجانب الذين يجوبون المحيط الهندي. كما أشار إلى أن مدينة بغداد تعد من أقوى المدن وأكثرها اتساعاً لدى العرب, وأن بها جيشاً مكوناً من عدد كبير من جنود المشاة فضلاً عن الفرسان المسلحين والمجهزين بشكل كامل.

ونلاحظ أن شوجو-كوا يشير هنا إلى الوضع العسكري للعاصمة العباسية قبل قيام المغول باجتياحها في العام 1258م³.

وتحدث مؤرخنا الصيني عن أصول الخلفاء العباسيين في بغداد, فذكر أنهم ينحدرون من سلالة رسول المسلمين الذي أسماه Budda Ma-hia-wu⁴. وأن عرش الخلافة لدى العرب قد توارثه 29 جيلاً من ذلك الوقت حتى منتصف القرن الثالث عشر الميلادي -وهو تاريخ تصنيفه لكتابه- وهي فترة استغرقت من ستة إلى سبعة قرون⁵.

ومن الواضح هنا أن شوجو-كوا لا يتحدث فقط عن خلفاء بغداد من العباسيين فقط, بل أنه خلط ما بين العرب كلها والعباسيين. لهذا بذل كلا من البروفسور هيرث Hirth والبروفسور روكهيل Rockhill مجهوداً واضحاً لقراءة وجهة نظر مؤرخنا الصيني حول توارث الحكم في بغداد, وذكر أنه يقصد بـ29 جيلاً, تلك الأجيال الممتدة من قصى بن كلاب في القرن الخامس الميلادي, حتى الخليفة العباسي المستعصم في منتصف القرن الثالث عشر (1242-1258م)⁶.

وأشار شوجو-كوا إلى أنه لدى خروج الخليفة العباسي إلى الناس في بغداد, فإنه يكون مظلاً بعلم أسود يحمله له أحد خدمه, مقبضه من الذهب, ويوجد أعلاه أسد من حجر اليشب, على ظهره قمر يسطع كالذهب, ويمكن رؤيته من مكان بعيد⁷.

وفي إشارة ذكية من مؤرخنا الصيني شوجو-كوا، فإنه يلحظ ندرة خروج الخلفاء العباسيين من قصرهم، فيذكر أنه نادراً ما كان يحدث ذلك. وبالتالي فإن هناك قلة فقط من سكان بغداد هم الذين يستطيعون التعرف على وجه الخليفة، الذي إذا ما أراد الخروج من قصره، فإنه يعتلى فرسه المغطاة بمظلة، والمطهمة بالذهب واللآلئ والأحجار الكريمة⁸.

ويتفق شوجو-كوا هنا مع المصادر الإسلامية التي تحدثت عن ندرة خروج الخليفة العباسي من قصره في بغداد. فهذا هو ابن جبير الذي زار بغداد في القرن السابق لرواية مؤرخنا الصيني (ق12م) يتحدث عن الخليفة العباسي المستضيء بنور الله (1170-1180م) بأن «ظهوره على حالة اختصار تعمية لأمره على العامة. فلايزداد أمره مع تلك التعمية الا اشتهاراً» على الرغم من أنه استدرك قائلاً: «وهو مع ذلك يحب الظهور للعامة، ويؤثر التحبب لهم»⁹.

والحقيقة أن سكان بغداد كانوا يستهجنون فكرة انعزال الخليفة عن الناس، ويقائه في قصره لفترات طويلة تحت حراسه جنوده، وكان الخليفة العباسي أبوجعفر المنصور، باني مدينة بغداد، مدركاً لذلك تماماً وينقل عنه رغبته في الاختلاط بسكانها من أجل التودد اليهم وحل مشاكلهم، وكذلك قوله: «لولا يد خاطئة لتجولت بينكم»¹⁰.

ومن الواضح هنا رصد شوجو-كوا لفكرة انعزال الخليفة العباسي خوفاً من بقايا أعدائه من الأمويين و خوفاً من الاغتيال كما حدث للخلفاء الراشدين من قبل. كما وصف شوجو-كوا أيضاً ذكر وصول سفراء الأمم الأخرى إلى بغداد، فذكر أنهم يحضرون حاملين الهدايا والأموال ويقومون بوضعها فوق قاعدة سلم القصر تعبيراً عن التودد إلى الخليفة، ثم ينصرفون بعد تقديم آيات الاحترام والاجلال والتنهاني له¹¹.

ولم يحدد شوجو - كوا في كلامه عن أى سفراء يتحدث، فلم يشر على سبيل المثال إلى مراسم استقبال السفراء الصينيين. ويمكننا الاستنتاج هنا أنه كان يقصد سفراء الأمم المجاورة للعباسيين، كالبيزنطيين الذين أرسلوا سفارات عديدة إلى بغداد، منها

سفارة عندما كان الامبراطور البيزنطي قسطنطين السابع بورفيروجنتيوس
Constantine vii Perpherogentius 945-959م وليا على العهد في
القسطنطينية 912 - 920م.

على أية حال, وصلت تلك السفارة إلى المدينة في العام 917م, إبان فترة حكم
ال خليفة العباسي المقتدر بالله (908 - 932م). وتم فرش القصر بالبسط الجميلة,
واصطف الجنود بخيولهم المطهمة, قبل إدخال السفارة إلى قاعة الحكم لابتداء آيات
الاحترام وتقديم الهدايا للخليفة العباسي¹².

ولم يغفل شوجو-كوا أيضاً الحديث عن قصر الخليفة العباسي في بغداد, فذكر
فخامته وروعة تصميمه, وأشار إلى استخدام البلورات في صنع أعمدته. وأن جدرانه
مطلية على شكل تربيعات. كما تحدث عن وجود العديد من الستائر المعلقة به, وأن
كل جدار من جدران القصر يحتوى على سبعة أبواب, كل باب يحرسه ثلاثون رجلاً¹³.

بعد ذلك تناول مؤرخنا الصيني بالحديث مسألة خروج الخليفة إلى الصلاة في
المسجد المجاور للقصر. غير أنه ذكر أن سكان بغداد قاموا بحفر نفق أسفل قصر
الخليفة ليصله بقاعة العبادة (المسجد), عبر مسافة تبلغ لى 11 واحد¹⁴.

وقبل الحديث عن مسجد الخليفة العباسي في بغداد, ينبغي التنويه إلى ان شوجو-كوا
قد جانبه الصواب, فلم يحدث أبداً أن كان هناك نفق تحت الأرض يصل قصور
الخلفاء العباسيين بمساجدهم في بغداد.

غير أننا نرى أنه ذكر ذلك تأكيداً لفكرته السابقة حول أن الخلفاء العباسيين كانوا
نادرا ما يظهرون لسكان بغداد خشية الاغتيال. لهذا فهم يتوجهون لأداء صلاة
الجمعة عبر حماية بالغة, وهو ما اختزله مؤرخنا الصيني عبر الحديث عن نفق
تحت الأرض يصل ما بين قصر الخليفة ومسجده.

ودلينا على ذلك ما رواه ابن جبير الذي زار بغداد في القرن الثاني عشر الميلادي، إذ ذكر أن «جامع الخليفة متصل بداره. وهو جامع كبير، فيه سقايات عظيمة ومرافق كثيرة كاملة»¹⁵.

وإذا كان ابن جبير هنا يتحدث عن جامع الخليفة المستضيء بنور الله، فإن فكرة اتصال مسجد الخليفة بقصره هي فكرة قديمة قدم بناء مدينة بغداد نفسها. فقد تناولت المصادر التاريخية الإسلامية بالحديث وجود المسجد إلى جوار القصر عندما قام الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور ببناء المدينة، وعلى سبيل المثال يذكر ابن فضل الله العمري «جعل المنصور مدينة بغداد مدورة لئلا يكون بعض الناس اقرب إلى السلطان من بعض، وبنى قصره في وسطها والجامع إلى جانب القصر»¹⁶.

وكذلك ابن حوقل الذي أشار إلى وجود المسجد إلى جوار القصر «... وفي دار السلطان أيضاً جامع يحضره الخاصة والعامة»¹⁷. وفيما بعد أكد كلا من ابن بطوطة وابن خلدون¹⁸ ما سبق أن اتفقت عليه المصادر الإسلامية من كون المسجد قريباً من قصر الخليفة، وهو ما يجعلنا نجزم بأن مسألة ذكر شوجو-كوا لنفق تحت الأرض يصل القصر بالمسجد لهي مبالغة لا معنى لها. فلم يتمكن الهاجس الأمني من الخلفاء لدرجة جعلتهم يفكرون في شق نفق تحت الأرض يتوجهون من خلاله للصلاة في المسجد القريب من القصر.

ولم يكتف مؤرخنا الصيني بالحديث عن قصر الخليفة والمسجد الكبير، فقد تعرض لسكان مدينة بغداد، وذكر أن سكانها يمتازون بطول القامة والوسامة أيضاً¹⁹.

ويتفق وصف شوجو-كوا هنا مع ذكرته المصادر الصينية السابقة عن السكان العرب بشكل عام. من ذلك ما ذكره الأسير الصيني توهوان Tu-Huan الذي كان قد سقط في قبضة القوات الإسلامية بعيد موقعة طلاس 751م. وتم أخذه إلى العراق، حيث مكث بمدينة الكوفة، العاصمة العباسية الأولى، مدة عشر سنوات قبل ان يسمح له

بالعودة إلى الصين مرة أخرى في عام 762م. وهو نفس العام الذي بدأ فيه المنصور بناءه لمدينة بغداد, حيث كتب في تقريره أن « .. العاصمة اسمها الكوفة -Ya-chü- L0 واسم الخليفة العربي مومين (أى أمير المؤمنين)... وجميع الرجال والنساء يتسمون بالوسامة وطول القامة»²⁰.

كما أشار شوجو-كوا أيضاً إلى أن سكان بغداد لا يحتسون الخمر, ويستخدمون أوان من الذهب والفضة. كما يستخدمون المغارف لوضع الكمية التي يحتاجونها من الطعام في تلك الأواني. بل انهم بعد الانتهاء من وجبتهم يقومون بغسل أيديهم عبر طاسات ذهبية مليئة بالماء²¹.

ويدل هذا بطبيعة الحال على مقدار الترف والازدهار الاقتصادي لمدينة بغداد وسكانها في رواية شوجو-كوا. الذي أشار أيضاً إلى نظافة سكان بغداد المسلمين الذين يقومون في اليوم السابع (يوم الجمعة) من كل أسبوع بقص شعورهم وتقليم أظافرهم من أجل التوجه للصلاة الجامعة²².

كما تحدث مؤرخنا الصيني أيضاً بشكل عام عن الملابس التي قام الرجال في بغداد بارتدائها, فذكر أنهم يرتدون العمامة والملابس القطنية ذات اللون الأبيض²³. أما الأسير الصيني توهوان, فكان قد ذكر سابقاً أن السكان المسلمين في الكوفة كانوا يرتدون ثياباً لامعة ونظيفة وفضفاضة, «وأحياناً ما كانت تشبه عباءة عالم كونفوشيوسى»²⁴.

والحقيقة أن أزياء السكان في بغداد قد تعددت, فكان لكل طائفة منهم زيها الخاص الذي تتميز به, فلأهل العلم زى, وللجند زى, حيث كانوا يلبسون الأقبية الملونة, والمناطق في أوساطهم وينقلدون السيوف²⁵.

أما خطباء المساجد في بغداد في العصر العباسي, فكانوا يلبسون السواد, أى جبة وعمامة سوداوين²⁶.

كما كان لأهل التصوف في بغداد زى يتميزون به أيضاً، فكان الصوفي منهم يرتدى جبة من الصوف وكرزية ورداء من الصوف. بينما كان يرتدى التجار الأغنياء في بغداد قميصاً ورداءً فوق السراويل، بينما يرتدى المشايخ والعلماء الخف والطيلسان²⁷. وكان من الطبيعي بالنسبة لمؤرخنا مفتش الجمارك الصيني شوجو-كوا أن يهتم بذكر الأحوال الاقتصادية والتجارية لمدينة بغداد حاضرة الخلافة العباسية. واحدى المراكز التجارية الهامة التي تقع في نهاية طريق الحرير القادم من الصين عبر بلدان وسط آسيا حتى سواحل البحر المتوسط. فأشار باهتمام إلى أن بغداد تعد بمثابة السوق الكبير، الذي يحتشد فيه التجار العرب Ta-shi في غرب آسيا²⁸.

وعلى الرغم من أن شوجو-كوا لم يلحظ أن بغداد تتميز بأسواقها اليومية والأسبوعية والشهرية والسنوية، كما أشار إلى ذلك المؤرخون المسلمون²⁹. ولم يشر أيضاً إلى تخصص الأسواق والمتاجر بها، بحيث كانت «كل تجارة لها شوارع معلومة وحوانيت، وليس يختلط قوم بقوم. ولا تجاور تجارة تجارة»³⁰. إذ كان لكل أهل حرفة سوق خاصة بهم لعرض صناعتهم فيها. وكانت في بغداد كافة أنواع السلع والبضائع التي كانت تحتل شارعاً أو سوق باسمها³¹. فانه ذكر أن أسواق بغداد كان بها العديد من الأزقة والطرقات، دون أن يربط بينها وبين تخصص الأسواق وأنواع السلع والبضائع.

كما أنه أشار إلى وجود عربات صغيرة لحمل البضائع، تتميز بأغطيتها وأعلامها البيضاء. وفي ملاحظة ذكية منه أشار أيضاً إلى وجود أبراج للتحذير من أخطار المهاجمين واللصوص كل ثلاثين لي Li³².

ويتطابق حديث شوجو-كوا هنا مع ما تذكره المصادر التاريخية والجغرافية الإسلامية في كون بغداد أكثر مدن العراق أسواقاً وامتداداً في عمارتها³³، وذلك كونها عاصمة

للخلافة العباسية. فقد تميزت المدينة بتعدد واتساع أسواقها, وكثرة استراحات التجار (الفنادق) بها, نتيجة لازدهارها بالعديد من التجار الأجانب الوافدين على أسواقها.³⁴ كما اهتم مؤرخنا بذكر أهم السلع والبضائع التي تنتجها مصانع بغداد كالذهب والفضة والأواني الزجاجية المنقوشة liu-li ذات الجودة العالية. والملابس البيضاء Yue-no, فضلاً عن الأصماغ العطرية اللينة³⁵. كما أشار في فصل سابق من كتابه أيضاً إلى أن المنتجات المحلية لبغداد أهمها الزجاج المعتم, والمرجان وسبائك الذهب والديباج, والعقيق الأحمر, واللؤلؤ وأن تجارها يطلقون على الأحجار الكريمة اسم Hie-Ki-Si أو T'ung-T'ien-Si.³⁶

كما أشار شوغو- كوا أيضاً إلى وجود سوق كبير في بغداد لبيع الأقمشة الحريرية.³⁷

وربما كان يشير هنا إلى القماش الحريري غالي الثمن الموشى بالذهب الذي يدعى Baldekino أو Baldacchino (بغدادى), الذي اشتهرت بغداد بضاعته, وبلغ من قيمته أن هولاكو بعد غزوه لبغداد 1258م فرض على أهلها ضرورة دفع جزية تكون من بينها أقمشة من هذا النوع غالي الثمن.³⁸

وفيما بعد انتقلت صناعة هذا القماش الحريري البغدادى منها إلى الأهواز ثم دمشق وقبرص, قبل أن يصل في النهاية إلى فرنسا وإنجلترا.

وعلى الرغم من إشارة مؤرخنا الصيني إلى وجود العديد من السلع الأخرى في أسواق بغداد, كالأرز والخضروات والأسماك واللحوم والزبد Su-lo³⁹. فإننا يمكن أن نضيف أن بغداد كانت مدينة عالمية Cosmopolitan إبان الخلافة العباسية, واحتوت أسواقها على العديد من السلع الأخرى كالملايس ذات الفراء, والرقيق المجلوب من صقلية ومن بلاد ما وراء النهر⁴⁰. وكذلك الحنطة والشعير والتمور والزيتون والمنسوجات القطنية والكتانية وصناعة السجاد, فضلاً عن صناعة الورق التي دخلت

إلى العراق بعد معركة طلاس 751م، بفضل الأسير الصيني تو هوان الذي أدخلها إلى مدينة الكوفة قبيل بناء بغداد بعشر سنوات.

ولعل هذا يجعلنا نتعجب عن سبب اغفال شوجو-كوا لصناعة الورق وكذا الوراقين وصناعتهم في بغداد فيما بعد. مع أن رفيقه الصيني هو الذي أدخل هذه الصناعة مع زملائه من الأسرى الصينيين إلى العراق⁴¹.

غير أنه يمكننا أن نربط بين ذلك، وبين إغفاله من الأصل ذكر هزيمة طلاس 751م لدى حديثه المتتابع عن العلاقات الصينية الإسلامية.

كما أشار شوجو-كوا أيضاً إلى كثرة الدواوين في عاصمة الخلافة العباسية، فذكر أنه يوجد في بغداد العديد من أمناء السجلات الرسمية، غير أنه اعتقد أنهم قد استخدموا في كتاباتهم حروف لغة الهو Hu⁴².

ومن الواضح هنا إشارة مؤرخنا الصيني إلى اهتمام المسلمين بمسألة تنظيم الدواوين. تلك المسألة التي بدأت مبكراً مع عهد الخليفة عمر بن الخطاب الذي اقتبس ديوان الجند من يزدجرد كسرى فارس. بعد ذلك أنشأ المسلمون دواوين العطاء والمال والانشاء والخراج... وغيرها. غير أنه قد جانبه الصواب بطبيعة الحال عندما أغفل الإشارة إلى استخدام اللغة العربية في الدواوين والسجلات الرسمية في بغداد، حاضرة الثقافة والحضارة العربية والإسلامية.

ومن الملاحظ أنه حدث في بعض الأحيان اختلاط ما بين التاريخ والأسطورة لدى شوجو-كوا لدى حديثه عن بغداد، فعلى سبيل المثال لقد ذكر أن هناك العديد من الأسود التي تتجول في طرق وشوارع بغداد، تعوق طريق المسافرين وتهدد بالتهامهم في أي وقت، وهو ما جعلهم يسافرون عبر قوافل تتم حراستها بواسطة المئات من الجنود المسلحين⁴³.

والحقيقة أنه لم تكن هناك أية أسود تعيش حرة طليقة في شوارع بغداد تهدد حياة سكانها. ويبدو أنه من الأقرب إلى الصواب أن نعتقد أن شوجو-كوا ربما كان يشير

- في تورية - إلى اللصوص وقطاع الطرق الذين هددوا سير القوافل التجارية نحو بغداد, عاصمة الخلافة العباسية, التي كانت سوقاً كبيرة للسلع والبضائع. وفي النهاية, لقد أبلى شوجو-كوا بلاء حسناً عند حديثه عن مدينة بغداد. وذلك عبر مقارنة ما ورد في مصنفه بما ورد لدى المصادر التاريخية والجغرافية الإسلامية حول المدينة. ولا يمكننا بأى حال من الأحوال أن نوجه إليه اللوم في عدم تناوله للمظاهر الأخرى التي اقترنت ببغداد, والتي كانت مادة للحديث لدى مؤرخين آخرين. من ذلك عدم إشارته لأنهار بغداد, وخاصة دجلة والفرات, أو عدم حديثه عن التصوف والصوفيون والخوانق بها, وكذا إغفاله للمارستانات والمدارس والحمامات الموجودة بالمدينة.

وتفسير ذلك لدينا أنه - وبفضل وظيفته واهتماماته التجارية - قد جعل همه الأكبر الالتفات إلى الأوضاع الاقتصادية لبغداد, فضلاً عن تناوله للنظام السياسى بها, وحديثه عن سكانها.

كما أن لدى شوجو-كوا حجة أخرى تشفع له في عدم تعرضه للموضوعات السابقة لدى حديثه عن بغداد, هو أنه استقى معظم معلوماته من أفواه التجار والبحارة العرب والصينيين. وأنه كان يدون ما يملى عليه. ومن الضروري أنه لم يتعرض أحدهم لتلك الموضوعات عن بغداد, وإلا كان شوجو-كوا قد قام بتدوينها, كما قام بتدوين الكثير من المعلومات عن عشرات المدن والجزر والموانى الأجنبية البعيدة عن سواحل الصين. وأنه يكفي فخراً أنه وضع كتاباً يشبه تماماً كتب الرحالة في العصور الوسطى, دون أن يغادر مكانه في الصين على الاطلاق.

1 - ابن خلدون, تاريخ ابن خلدون, ج3, بيروت, 1971م, ص 196.

2 - Chau Jua-Kua .Op.Cit, Chap.30, P.135

3 - عن اجتياح المغول لبغداد 1258م, انظر: ابن العبري, تاريخ الزمان, بيروت, 1986م, ص308-309, أبو الفداء, المختصر في أخبار البشر, ج2, ص203.

4 - Chau Ju-Kua, Op.Cit,Chap.22.P.116:Chap.30,P.135

5 - Ibid ,Chap.30.P.135

6 - Chau Ju - Kua, Op.Cit, Pp.136-137,Not.2

Ibid ,Chap.30,P.135

Ibid ,Chap.20,P.103

7 - ابن جبير, رحلة ابن جبير, بيروت, 1986م, ص 182.

- 8 - فاروق عمر فوزي, المرجع السابق, ص384-385.
- 9 - Chau Ju-Kua, Op.Cit, Chap.20, P.103
- 10- أبي الحسين الصابي, رسوم دار الخلافة, تحقيق وتعليق ميخائيل عواد, بيروت, 1986م, ص 11. على أن المحقق لم يلاحظ في هامش رقم 1, أن تلك السفارة البيزنطية إنما وصلت عندما كان قسطنطين السابع مجرد ولي للعهد وليس إمبراطورا على بيزنطة.
- 11 - Chau Ju -Kua, Op.Cit.Chap.20,P.103
- 12 - Li وحدة قياس صينية للمسافات تبلغ ثلث الميل أو نصف الكيلومتر تقريبا.
- 13- ابن جبير, المصدر السابق, ص 183. وانظر أيضا أبي الحسين الصابي, المصدر السابق, ص 133, هامش 3, حيث يذكر المحقق أن اتصال جامع الخليفة بالقصر ودار الخلافة كان بديماس مؤزج يعرف بالمطبق.
- 14- ابن فضل الله العمري, مسالك الابصار في ممالك المصار, الجزء الخامس والعشرين, تحقيق عبد القادر خريسات, عصام عقله, يوسف ياسين, العين, 2004م, ص 231.
- 15- ابن حوقل, صورة الأرض, ج 1, ليدن, 1938م, ص 241.
- 16- ابن بطوطة, تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الاسفار, قدم له وحققه ووضع خرائطه وفهارسه عبد الهادي التازي, ج 2, الرباط, 1997م, ص 61, ابن خلدون, المصدر السابق, ج 3, ص 197.
- وراجع أيضا: اسحق بن حسين المنجم, آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان, روما, دبت ص 5. حيث يتحدث عن بناء بغداد. وأنه تم بناء «القصر في وسط المدينة وإلى جانبه المسجد الأعظم».
- وانظر أيضا: موريس لومبار, الإسلام في مجده الأول من القرن الثاني إلى القرن الخامس الهجري (8-11م), ترجمة وتعليق إسماعيل العربي, الجزائر, 1978م, ص 192, الذي يشير إلى أنه «...خلال سنوات أربع, تم تشييد مدينة (بغداد) مستديرة بانتظام حول قصر الخليفة والمسجد الرئيسي».
- 17 - Chauju-Kua, Op.Cit, Chap.20, P.103
- 18- هيو كيندي, المرجع السابق, ص 390. وانظر أيضا:
- Hoyland, Op.Cit, P249.
- 19 - Chauju-Kua, Op.Cit, Chap.20, P.103
- 20 - Loc.Cit, وانظر أيضا: Chap.30, P.135
- 21 - Ibid.P.135
- 22- هيو كيندي, المرجع السابق, ص 390. وانظر أيضا: Hoyland, Op.Cit, P.249
- 23- ابن الجوزي, المصدر السابق, ج 7, ص 180.
- 24- راجع : ابن جبير, المصدر السابق, ص 19-20.
- 25- انظر : ابن الأثير, المصدر السابق, ج 6, ص 382.
- 26 - Chau Ju-Kua, Op.Cit, Chap.20.P.102
- 27- الطبري, المصدر السابق, ج 5, ص 353.
- 28- الحميري, كتاب المعطار في خبر الأقطار, تحقيق أحسان عباس, دمشق, 1980م, ص 111-112.
- 29- الشيزري, الرتبة في طلب الحسبة, القاهرة 1946م, ص 101.
- 30 - Chau Ju-Kua, Op.Cit, Chap.20, P.103
- 31- الأدريسى, نزهة المشتاق, ج 2, بيروت, 1989م, ص 558.
- 32- ابن خرداذبة, المسالك والممالك, القاهرة, 2004م, ص 95.
- 33 - Chauju-Kua, Op.Cit, Chap.30, P135.
- 34 - Ibid, Chap.20, P.103
- 35 - Ibid, Chap.30. P.135
- 36- هايد, تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى, ج 4, ترجمة أحمد رضا محمد, القاهرة و1994م, ص 208.
- 37 - Chau Ju-Kua, Op.Cit, Chap.30.P.135
- 38- انظر الأدريسى, المصدر السابق, ج 2, ص 558, ابن خرداذبه, المصدر السابق, ص 153.
- 39- عن الصناع والحرفيين الصينيين ودورهم في الكوفة. انظر:
- Pelliot, P, "Des Artisans Chinois Á Lacapitale Abbaside En 751-762" In , T'oung Pao, Ser.11, 26, 1928, Pp.110-112.
- 40 - Chau Ju-Kua, Op.Cit, Chap.20.P.103
- يبلغ عدد اللغات الأسترو-آسيوية Austro-Asiatic نحو 150 لغة, يتحدث بها 40 مليون نسمة. وهي تنتشر في جنوب شرقي آسيا وجنوبي الهند. وتصنف اللغات الأستروآسيوية في ثلاثة فروع رئيسية 1- اللغات المنذوية

Munda, واللغات النيكوبارية Nicobarese, واللغات المونية الخميرية Mon-Khmer. وتعد لغة الهو Hu من أشهر اللغات المشتقة من اللغة المندوية, ويتحدث بها 6 ملايين نسمة من السكان في شرقي الهند, انظر:

Www.Arab-Ency.Com

Chau Ju- Kua, Op.Cit, Chap.20, P.103 -41